الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة.

مقال بحثى
كامل

* منى عمر مصطفي عبد القادر
* المدرس المساعد بقسم التعبير المجسم، تخصص نحت، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: monaelotefy@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 11 نوفمبر 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 19 نوفمبر 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 22 ديسمبر 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 26 ديسمبر 2022**

الملخص:

يمكن الاستدلال على مفهوم الديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة من خلال مجموعة من العناصر التي تكون بنية العمل وتعمل على تأكيد وجوده في بناء العمل النحتى، وقد قام بعض الفنانين بالاهتمام بتلك العناصر المكونة للبنى الإنشائية للعمل النحتى والتي تشمل على مفهوم الديالكتيك سواء من الناحية البصرية أو من الناحية المفاهيمية لتلك العناصر، ويتناول البحث شرح وتوضيح بعض العناصر الدالة على الديالكتيك وكيفية استفادة الفنانين من تلك العناصر وطرق توظيفها في بناء الأعمال النحتية المعاصرة والتي تختلف بالطبع في الأفكار والتقنيات وأساليب البناء المرتبطة بالدلالة البصرية للعناصر التي تحمل مفهوم الديالكتيك.

الكلمات المفتاحية: الدلالات البصرية، الديالكتيك، النحت المعاصر.

المقدمة:

أرتبط الفن بالمتغيرات الثقافية والفكرية في كل عصر والتي انعكست على الفن، وقد ذكر توماس مونرو (Thomas Munro) "أن النظرة الديالكتيكية لتاريخ الفن أداة نافعة في الوصف والتفسير لأنها لا تنفرد ببعض المفردات دون الأخرى بل تجمع كل التغيرات والتحولات والقوي المتصارعة لكل حقبة تاريخية"(3: ص: 374) فهي ليس منفردا ولكنه تشمل جوانب متعددة متناقضة ومتضادة، كما تشمل التفاعل المستمر بين عوامل لا حصر لها، لكي ينتج عنها تفسيرات شاملة متكاملة من خلال دلالات استخدام العناصر في تشكيل الأعمال النحتية.

ويعتمد المفهوم البصرى للعناصر التي تحمل دلالات الديالكتيك(من متناقضات وأضداد) في التعبير عن المظهر البصرى للأعمال النحتية المعاصرة، والتي ارتبطت بتنوع المفاهيم الديالكتيكية التي أهتم الفنانين بتوضيحها وتوظيفها في العمل النحتى، معتمداً على أحد المحددات لتوضيح دلالات الديالكتيك من خلال العناصر(سواء بطريقة توظيفها داخل بنية العمل النحتى أو العناصر التي تحمل خصائص متناقضة أو استخدام مجموعة من العناصر اليومية للتعبير عنها بأسلوب ديالكتيكي مناقض لطبيعتها) وبعدة أساليب مختلفة، ليوظفها الفنان باستخدام أحداهما لوضع المتلقي في حالة من الصدمة والاندهاش من طبيعة العمل والتفاعل مع العمل والتفكير في البعد الشكلي للعمل النحتى.

المشكلة:

تتلخص مشكلة البحث في ضرورة الحاجة لدراسة الدلالات البصرية للديالكتيك ومدي تأثيرها على الأعمال النحتية المعاصرة، والتي من شأنها ان تؤثر على طبيعة إدراك المتلقي للعمل النحتى. ويمكن تخلص مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي:

- ما هى الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة؟

فرض البحث:

- هناك إمكانية تحديد الدلالات البصرية في الأعمال النحتية المعاصرة في ضوء الديالكتيك.

هدف البحث:

- الكشف عن الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة.

أهمية البحث:

- إلقاء الضوء على الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة، بما يساعد الدارسين والباحثين في مجال الفن التشكيلى بوجه عام، وفن النحت بوجه خاص.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: تحديد الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة.
- الحدود المكانية: دراسة وتحليل مختارات من أعمال فناني النحت الأجانب المعاصرين في أوروبا.
- الحدود الزمانية: رصد بعض نماذج من الأعمال النحت منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي لتحقق من صحة الفرض السابقة.

مصطلحات البحث:

الدلالة:

يمكن تعريفها لغوياً بأنها "ما يستدل به"(7: ص: 412), أما الدلالة كإصطلاح يعرفها بيار جيرو (Pierre Gerro) بأنها "القضية التي من خلالها يتم ربط الشيء والمفهوم والحدث بعلامة قابلة للإيحاء بشيء آخر"(2: ص: 19)، وهي "عملية إضافة وتوضيح الدلالات لتفسير الموقف أو حدث معين"(6: ص: 85)، أما الدلالة كمفهوم "هي أن يلزم العلم بالشيء علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والشيء الثاني هو المدلول، سواء كان لفظي أو غير لفظي"(4: ص: 563)، والدلالة هي شيء أو معني يوضح لفظ أو رمز ما، وقد تكون دلالات لفظية أو بصرية من خلال عنصر ما، فيمكن إدراك شيء بسبب إدراك شيء ملازم له سواء بمعناه الصحيح أو لتعبير عن الدلالة بطريقة مناقضة لطبيعة العنصر الدال.

الديالكتيك (Dialectic):

يرجع أصل إلى الكلمة اليونانية (Dialogu) وتعني النقاش أو الجدل للأقناع الذي يستند علي برهان، ولهذا قيل عن الديالكتيك: أنه فن البرهان ، "من حيث المفهوم هو أسلوب للمناقشة والتعليم وفن الوصول إلى الحقيقة بإكتشاف التناقضات والأضداد التي يتضمنها استدلال الأطراف"(5: ص: 21)، ويعتمد الديالكتيك "كمفهوم فلسفي على التفكير وأشكال وأنماط التعبير أو الطرح الفكري وقوانين الحركة في الفكر، من خلال مفاهيم التغير والتحول، ويعتبر الديالكتيك مفهوم عام وشامل لأنه يضم التناقض والتغير والتحول والتضاد والتنوعات الكمية والكيفية وطرق البناء المتناقضة والمتحولة ومتضمناً مفهوم الحركة بينهما أو النسق (النظام) الذي يحكمه للوصول لحقيقة الشيء"(8: ص:263).

ويستخدم مصطلح "الديالكتيك لوصف طريقة نقاشٍ فلسفيٍ تتضمن نوعًا من العمليات المتناقضة والمتضادة بين وجهات نظر متعاكسة فيما بينها، كما يعتبره البعض تعبيراً عن الطريقة لتفسير فكرة ما في سبيل توضيح الأشياء وفهمها من كافة جوانبها والتأثيرات بينها وبين وجهات النظر المعاكسة لها"(26).

الدراسات المرتبطة:

دراسة لـ ناي مينغ تسانغ(Nai Ming Tsang) بعنوان الديالكتيك - فنون التدريس والتعلم في التعليم العمل الاجتماعي (Dialectics—The Arts of Teaching and Learning in Social Work Education) (2006).(21)

يوضح البحث المفهوم الديالكتيك في الغرب والشرق، دوره في العمل الاجتماعي وتعليم العمل الاجتماعي. يتم الإشارة إلى التعقيدات والتناقضات المتضمنة في عملية التعليم والتعلم، ويقترح النهج الديالكتيكي كأداة متوافقة لفهمه، وتوضيح المفارقات بين الأزواج التالية من الأضداد مثل (التدريس والتقييم)، (الألفة والجدة)، (المشاركة وغير المشاركة)، (الفكر والعاطفة) وما إلى ذلك في الموقف الديالكتيكى، يهدف البحث الى الاهتمام بالتعايش بين هذه الأضداد وعلاقتها بالموقف التعليمي والتكامل والمواجهة والتفاعل والربط والتناوب بين هذه الأضداد قد تؤدي إلى زيادة الفهم والتحول وتعزيز جودة التدريس. ومن المأمول أن تؤدي هذه القوى الديالكتيكية في مجال التدريس والتعلم إلى تحديات ذات مغزى واتجاه واعد لمزيد من التطوير في تعليم العمل الاجتماعي.

دراسة لـ موريس أ. فينوكيارو(Maurice A. Finocchiaro) بعنوان الديالكتيك والحجة في الفلسفة: دراسة حالة من مقدمة هيغل الظاهرية(Dialectic and argument in philosophy: A case study (of Hegel's phenomenological preface) (1988).(22)

تتناول الدراسة دور الحجّة في فلسفة الضدّ؛ وطبيعة الحجة في الفلسفة وشرح مفهوم الديالكتيك، الذي يعتبره البعض بديلاً عن الحجة، من خلال نظرية الروح لهيغل. أن الفلسفة الديالكتيك لها مفاهيمية الملموس العاكس للذات والروح، ومنهجية الذي يوضح المعارضة بين الحقيقة والزيف، والطريقة والنتيجة، والتغيير والديمومة، والشكل والمضمون، والموضوع والسند.

أولاً: العناصر البصرية التي تحمل دلالات الديالكتيك بصرياً.

تعرف العناصر على أنها "مفردات لغة الشكل التي يستخدمها الفنان"(1:ص:116) ليستعين بها في التمثيل والتشكيل حيث "يساعد استخدام العناصر الجاهزة أو المألوفة الفنان على تنشيط العملية الإبداعية"(10:ص:115) لدى المتلقي، حيث أبداع الفنان في "الطرق اللأمالوفة في تناول العناصر البصرية المألوفة كمواد العمل الفني، مما تؤثر في المشاهد"(11:ص:51) من خلال استخدام عناصر بسيطة تستخدم في الحياة اليومية، ولكن في هذه الحالة لا يكون العنصر في ذاته فناً، وإنما يتحول إلى عمل فني ذو دلالة بفضل المفهوم أو الدلالة الرمزية التي أكتسبها بواسطه رؤية الفنان، وهكذا تكتسب العناصر البصرية وجودًا جديدًا من خلال إعادة التناول الفني الذي لا يتعدى التغيير البسيط في العنصر من خلال تغيير وضعيته أو طريقة الاستخدام (المألوفة) وغير ذلك.

يستخدم الفنانون عناصر من الحياة اليومية كوسيلة للتعبير عن المتناقض من خلال الديالكتيك، ولكن حسب رؤية الفنان الخاصة، للتعبير عن التناقض بين المعتقدات والوظيفة المتوقعة والمألوفة لهذا العناصر، وبين العمل النحتي الذى يكون متناقضاً معه تماماً، فالأشياء التي تعبر عن الراحة يشكلها بأسلوب مناقض لها، لتدل على التوتر وعدم الراحة، بالإضافة إلى الجدل الذي يطرحه العنصر واحد، ولكن تتشكل بنيته بما يناقض طبيعته، وكانت تلك البناءات والتكوينات التي تنشئ علاقة ديالكتيكية ديناميكية بين العنصر الواحد وطبيعتها المتعارف عليها، لتعبر من خلال مدلولات بصرية مستخدمة في الحياة اليومية عن تبسيط وتوضيح الأفكار المعقدة، لأن الشيء يتضح معناه ويتأكد من خلال المناقض له بطريقة أيسر وأسهل.

ولذا يتخذ الديالكتيك منها منحنياً فنياً إدراكياً للتعبير عن مفهوم معين بأسلوب ما، من خلال المزج بين المألوف بصفاته المعتادة والخصائص الغير ممكنة، كما يتضح في بعض النماذج التي تعتمد على الخامات الشفافة والعاكسة أو في استخدام عنصر منفرد أو الجمع بين عناصر متناقضة في العمل النحتية، التي سوف يتم توضيحها فيما يلي:

فقد عبر الفنان من خلال خاصية الشفافية وهى من الخواص التي تتضح فيها حقيقة الأشياء ويظهر فيها العلاقة بين العمل والبيئة المحيطة به، ومنها يتضح الأختلاف لإظهار العلاقة الجدلية بين بعض المتغيرات في العناصر المستخدمة والتي تدل على ظاهرة التحول أو الأنتقال من الشكل الحقيقي للواقع إلى المعكوس أو جمع البيئة الخارجية للعمل بالداخلية، وأضافة المؤثرات اللونية البصرية التي تظهر العلاقة الديالكتيكية بين العمل والبيئة المحيطة به التي يجسدها النحات ويضع المتلقي بداخلها كما في أعمال الفنان فاكلات سيجلر (Václav Cigler) في شكل(1) يشكل من عناصر زجاجية والمعالجة يدويا والمصقولة،

والتي تضع المتلقي في حالة التناقض والجدل والصراع بين المدرك البصرى الحقيقي وبين العمل، حيث الجمع بين المقلوب والمعكوس معاً، وكذلك وضع السماء في الارض والعكس والعلاقة متضادة بين الواقع أو البيئة المحيطة والأشكال المعكوسة على سطح العمل، وقد كان للألوان دوراً لجمع بين الوهمي والحقيقي، ويعد اللون من أكثر العناصر في البناء النحتى كوسيلة معبره عن مضامين ودلالات يمكن اعتبارها ذات تأثير مهم في توضيح المتناقضات والأضداد في الأعمال النحتية، والتي من خلالها يترك المتلقي في محاولة تفسير ذلك وتعزيز مبدأ التضاد اللوني من خلال درجات الألوان وأختلاف قيمتها.

شكل (1)، فاكلات سيجلر Václav Cigler، بيضة Egg، زجاج معالج يدوياً،55×100سم، طوكيو، 1995-1998. (p;25 :15)

وفي العمل عين مركبة (Compound Eye) شكل(2) يتضح مفهوم الديالكتيك من خلال الفنان جراهام كالدويل (Graham Caldwell) الذي يجمع بين المرايا المحدبة (التي تجمع الشكل بتحريف هيئة بطريقة تباعدية) والمقعرة (التي تفرق الشكل بتحريف الهيئة بطريقة تضاغطية) بأحجام متعددة ومتنوعة في مساحة محددة ويضع المتلقي في حالة من التناقض والصراع والتغير المستمر بين كل عدسة والأخرى من خلال رؤية المتلقي للصور المعكوسة والمتغيرة بفعل التحدب والتقعر والأحجام المختلفة والزوايا المتعددة للمرايا، فجمع الفنان عدة متناقضات في نفس اللحظة وترك للمتلقي حلها وكأنه يريد أن يبرهن للمتلقي أن العين ترى بعدة طرق متناقضة ومتغيرة لنفس الموقف وفي نفس اللحظة، ويذكر الفنان عن العمل "أنه يثير الشعور ببعض الأضطراب عند مشاهدته، حيث تقوم المرايات ذات المساحات المتداخلة بالمراقبة وتشوه صورة المارة لإعادة بناء منطق بصرى جديد"(24)

.

شكل (2)، جراهام كالدويل GRAHAM CALDWELL، عين مركبة (compound eye، مرايا وحديد) (92 × 98 × 50) بوصة، 2008. (p:49 :17)

ومن العناصر التي تحمل دلالات الديالكتيك بصرياً عنصر الساعة الذي استفاد منه الفنانون في التعبير عنها بأساليب مختلفة، فالساعة آلة لقياس وتحديد الزمن والإشارة إليه بشكل دقيق وواضح ولا يحمل الجدل أو التأويل، وتحمل الساعة في جميع أنحاء العالم وعبر العصور المختلفة نفس الوظيفية (قياس الوقت) المحددة بأختلاف أنواعها وأشكالها، حيث عبر الفنان سلفادور دالي (Salvador Dalí) في عمله لمحة عن الوقت (Profile of Time) شكل (3) من خلاله عن ضياع قيمة الوقت وما يترتب عليه من ضياع أهمية كل شيء.

شكل (3)، سلفادور دالي Salvador Dalí، لمحة عن الوقت Profile of Time، البرونز مع الزنجار الذهبي والأخضر والبني، (385 سم) (1904-1989) (p;143 :16).

وقد حول الفنان خايمي بيتارش (Jaime Pitarch) العناصر اليومية المتواضعة إلى منحوتات مبتكرة، للتشكيك في العلاقة بالعناصر اليومية التي تحيط بنا، بدءًا من عناصر مثل الكراسي والأطباق والنظارات، حيث أستخدم الفنان عنصر يومي مألوف وحوله إلى عمل فني خالي من الوظيفة ومليئاً بالتناقض كما في شكل(4) بعنوان نظارة معدلة تظهر في إعادة وضع هذه الأشياء في سياق غير معتاد، ويطلب من المشاهدين إعادة تقييم وظائفهم وكيفية الارتباط بها، ويصف الفنان عمله على أنه يتعلق بشكل

أساسي بـ"عدم قدرة الإنسان على التماثل مع الهياكل التي أنشأها هو نفسه"(24)، وأنه عندما يتم تجريد هذه العناصر من وظائفهم تدرك في ضوء جديد، فلم تعد هذه الأشياء وظيفية بل قطع تثير الدهشة وذلك لإعادة النظر في العناصر اليومية الموجودة وأسلوب إدراكها.

شكل (4)، خايمي بيتارش Jaime Pitarch، نظارة معدلة Modified eye glasses، نيويورك،2002. (25)

كما يمكن استخدام العناصر ذات الخصائص*(14: ص:299) المتناقضة من خلال الجمع بين عنصرين لا يمكن جمعهم معاً ولكن يجمعهماً التناقض للتعبير عن دلالات بصرية معينة، كما في عمله جبن قصير الشعر(Short Haired Cheese) شكل(5) يتضح المزج بين جعل الشيء الواقعي مروعاً أو مثيراً للاشمئزاز، حيث غلف الجبن الصالح للأكل بشعر أسود وكأنه ينمو على قطع الجبن، أما في عمله (بدون عنوان) شكل (6) فبرغم من محاكاة أجزاء جسم الأنسان والمضاف عليها بالوعات بلاستيكية إلا أنه من خلال استخدام العناصر الطبيعية بأسلوب مناقض لطبيعتها لتعبير عن حالة الضعف والمرض والانهاك إلى درجة الاستسلام التام، كما أنه تصدر أصوات موسيقية من تلك البالوعات البلاستيكية، ويعتمد الفنان في أعماله دائما استخدام للأشياء المألوفة وأنها دائما في حالة من التغير المستمر الغير متوقع.

شكل (5)، روبرت جوبرRobert Gober، جبن قصير الشعر Short Haired Cheese" شمع العسل وشعر بشري، 10×16×17سم، نيويورك، (1992-93) (18: p. C1)

شكل (6)، روبرت جوبرRobert Gober، بدون عنوان، الشمع والقماش وبلاستيك والجلود والشعر البشري، 28×43 ×113سم، نيويورك،1991-1993((20: p. C21, C25)

وهنا نجد استخدام أخر من الفنان سيو سيزميك (Seyo Cizmic) في محاولة لتوجيه المتلقي لفهم وحل هذا اللغز بين عنصرين، فبرغم من طبيعة العلاقة بين المسمار والمطرقة وان كلا منهما مهم لوجود العنصر الآخر، إلا أن الفنان أستغل هذه العلاقة بأسلوب مختلف لطبيعتها، حيث لا يمكن للمطرقة أن تكون مقوسة، فبهذه الحالة تكون غير صالحة للاستخدام وبرغم من ذلك شكل الفنان بنيه المطرقة في شكل(7) بهيئة ملتوية وجعل المطرقة تدق في نفسها وهو ما لا يمكن حدوثه، في حين أخذ المسمار الشكل الطبيعي لوجوده دون استخدام المطرقة وهنا جعل الفنان الفاعل مفعول ليتحقق فكره التضاد بالنسبة لاستخدام العنصر.

شكل (7)، سيو سيزميك Seyo Cizmic، اضطراب ما بعد الصدمة (بين المطرقة والمسمار)، خشب وصلب، 22.9× 20.3 × 2.5 سم. (29)

ثانياً: العناصر البصرية التي تحمل دلالات الديالكتيك مفاهيمياً:

إن أي عمل فني يتكون من مجموعة من العناصر التي تحمل دلالة معينة ليكون الفن صادقاً ومعبراً وليصل إلى المتلقي بشكل مؤثر، وقد "تحمل تلك العناصر ليس فقط دلالات بصرية وشكلية ولكنها تحمل مفهوماً فكرياً"(9: ص:64)، وتعد "العناصر البصرية

* خصائص: صفة تميز الشيء عن غيره وتحدِده.

من أساسيات التشكيل لإظهار جماليات العمل النحتى الذي لا تكتمل دلالاته المعرفية والجمالية دون وجود الفاعل والمؤثر عبر التشكيل وبناء العمل الفني"(12: ص:49)، وتشتمل تلك الدلالات البصرية على بعض المفاهيم التي تحمل الديالكتيك من خلال أسلوب بناء وتشكيل تلك العناصر ضمن مجموعة من المفاهيم كمفهوم الدمج والزوال والانصهار والازدواجية.

عبر الفنان تشوى شوانج (Choi Xooang) عن مفهوم الدمج في عمله شكل (8) بعنوان حالة التسوية العادية (Condition for Ordinary Settlement) الذي يمثل الجمع بين نموذج الذكر والأنثى مع الدمج والتحول الذي يظهر في تهجين رأس الرجل بطائر وكذلك بتر الأطراف، والتحول في شكل الأنثى التي تظهر بدون أنف وبأطراف مشوهه وبدون شعر لرأسها، كما يظهر التناقض في العمل من خلال استبدال ساق الأنثى اليمنى بقطعة خشبية وارتدائها ماسك حيواني على وجهها وطريقة وضعيه (الرجل والأنثى) بصورة مناقضه للمألوف.

شكل (8)، تشوى شوانج Choi Xooang، حالة التسوية العادية Condition for Ordinary Settlement، زيت على راتنج،45x 96x41سم، باريس، 2012.(30)

بينما تظهر دلالات الديالكتيك في الأعمال النحتية التي تعتمد على مفهوم الزوال يتمثل من خلال تجسيد لبعض نماذج الأعمال النحتية للفنانين والتي لها طبيعة الزوال، فنجد الفنان جرستو (Christo) في العمل بعنوان تشغيل السياج(Running Fence) شكل(9) على مساحة (76.200،000) متر مربع المكون من النايلون وأعمدة الصلب والكابلات الفولاذية، فاعتمد الفنان على أنتشار عناصر العمل وامتدادها في الفراغ وكذلك أستخدم الفنان الخامات القابلة للزوال والمتهالكة في تنفيذ أعماله، تأكيداً على فكرة الزوال في أسلوب البناء وطبيعة العناصر والخامات والمضامين الفلسفية وراء العمل، ولا تهدف أعماله للوصول لعمل فني طويل البقاء بل يهدف لبقاء الفكرة وأثرها وتأثيرها الطويل على المتلقي، من خلال أستخدم الديالكتيك بأسلوب غير مباشر وزوال العمل.

شكل (9)، كريستو وجين – كلود Christo and Jeanne، تشغيل السياج Running Fence،76.200،000 متر مربع من النايلون، أعمدة الصلب، والكابلات الفولاذية، كاليفورنيا، 1972-1976 (19: p; 466)

بينما نجد في تعبير الفنانة ديانا حداد (Diana Al-Hadid) في عملها بعنوان في مورتيال راحة (In Mortal Repose) شكل (10) التي تعبر عن مفهوم الانصهار وزوال العمل ولكن من خلال خامة البرونز التي تعتبر من الخامات التي لها صفة البقاء نسبياً، وكأنها انصهار للجسم الآدمي، وهو مناقض لطبيعة البنية البشرية وكأنها شيء سائل كان متجمد وجسدت الفنانة لحظة معينة أثناء عملية الانصهار، مما يطرح فكرة ديالكتيكية ويترك المتلقي ليتأملها ما بين الوجود والفناء.

شكل (10)، ديانا حداد Diana Al-Hadid، في مورتيال راحة In Mortal Repose، برونز ،160,7×180,3×182,9 سم ،2011، متحف فريست للفنون (26)

ولتحقيق مفهوم الازدواجية عبرت الفنانة سونج تشون ليم (Seungchun Lim) من خلال عمل بعنوان (Camel) شكل (11) والذي يمثل طفل في وضعية الجلوس ولكنه لديه ثلاثة أعين، مما يؤدى إلى حدوث ازدواجية في الرؤية، فقد جمعت الفنانة بين التمثيل الواقعي للطفل وبين الازدواجية في العين مما يدلل على وجود الديالكتيك فالمتلقي يقع في حيرة بين أيهما في المكان الصحيح، ولكن التغيير في وضع وتعدد العنصر آثار نوعاً من الجدل حول طبيعة إدراكه.

شكل (11)، سونج تشون ليم Seungchun Lim، Camel، (43x 18 x 24) سم، كوريا، 2008(23)

ومما سبق نستنتج مدى ارتباط وتأثير الديالكتيك على الأعمال النحتية والذي يتضح في الأتجاهات الفكرية والفلسفية والعناصر المستخدمة والتنوعات التي يطرحها المفهوم الجدلي سواء من خلال العناصر المستخدمة أو أساليب تناول العناصر وكيفية توظيفها بأسلوب ديالكتيكي يستدعي الحوار بين المشاهد وأيضا الخامات وكيفية استغلالها، مما جعل الأعمال النحتية أكثر فاعلية وتأثيراً على المشاهد.

ولقد أكد وجود الديالكتيك في الأعمال النحتية على التفاعل المستمر بين الفنان والمتلقي، وبين المتلقي والطبيعة، كما نتج عن هذا التفاعل تغيرات في طرق التعبير والتشكيل والتفكير في مفهوم الأعمال النحتية المعاصرة وكذلك في طريقة إدراك المتلقي لها وعلاقته تجاه العمل النحتي، وكذلك التأكيد على العلاقات والاشكال المتعددة للتناقض وحالة الصراع بين الأضداد داخل العمل النحتى.

ومن خلال الدراسة لمختارات من أعمال فناني النحت الأجانب منذ أواخر القرن العشرون وبدايات القرن الواحد والعشرون، يمكن استخلاص مجموعة من الدلالات البصرية للديالكتيك في الأعمال النحتية المعاصرة:

- طرحت الأعمال النحتية التي تعتمد علي أستخدم العنصر الشفاف (الذي يعكس الواقع بصورة حقيقة دون تغير أو تشويه) ولكن في ضوء الديالكتيك أصبح يعكس واقع مغاير ومتناقض.
- ظهر استخدام العنصر المألوف ذو الخصائص الديالكتيكية مثل عنصر المرآه (التي من خصائصها انها تعكس الحقيقة بصورة مناقضة ومغايرة للواقع).
- إعتماد الفنانين على العناصر المألوفة للاستخدام اليومي بأساليب مناقضة لطبيعتها ولوظيفتها المعتادة، لطرح مفاهيم ديالكتيكية للعناصر المألوفة.
- التعبير من خلال العناصر ذات الطبيعة الثابتة والمحددة التي لا تحمل الجدل أو التأويل، إلى عناصر ديالكتيكية متناقضة (كعنصر الساعة والنظارة).
- إمكانية الأستفادة من تقنيات وخامات النحت الحديثة في الجمع بين عناصر لا يمكن جمعها أو تشكيلها معاً.
- إمكانية ظهور دلالات الديالكتيك في العناصر البصرية ضمن مجموعة من المفاهيم كمفهوم الدمج (في الجمع بين عنصرين متناقضين في الخصائص الشكلية والجوهرية في آن واحد) ومفهوم الزوال (أما باستخدام العنصر القابل الزوال الفعلي أو العنصر الغير قابل للزوال ولكن استخدامها بطريقة تعبر عن زوالها) للوضع المتلقي بين نقيضين.

النتائج:

كشفت الدراسة في هذا البحث عن عدة نتائج:

1. تجاوزت بنية العمل النحتي المعاصر الإطار التقليدي للرؤية العمل في ضوء مفهوم الديالكتيك.
2. يُعد الديالكتيك أحد سمات الفنون البصرية حيث قام الفنانون باستخدام أساليب متناقضة في تناول العناصر البصري المألوفة،
3. تغيرت طرق التعبير والتشكيل والتفكير في مفهوم الأعمال النحتية المعاصرة وفقا لمفهوم الديالكتيك.
4. أدي التشكيل الفني للعنصر باستخدام الفكر الديالكتيكي إلي أخذ العمل النحت لمنحني جديد من الإدراك الحسي والانفعالي والتفاعلي المباشر مع العمل الفني، وتغير طريقة تفاعل المتلقي تجاه العمل، وإدراكه لمضمون العمل بشكل أبسط وأيسر كما يترك أثر أعمق لدي المتلقي.
5. طرح الفني للعناصر البصرية المألوفة بأسلوب ديالكتيكي يسمح بتورية مفاهيمية مستحدثة وتبسيط المفاهيم التي يصعب صياغتها من دون الإعتماد على الديالكتيك.

التوصيات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. التخلي عن كل ما يشير إلى الديالكتيك من مفاهيم خاطئة، والتعمق في دراسته والأستفادة منه.
2. إجراء المزيد من البحوث حول الفكر الديالكتيكي لدراسة دوره ومدي تأثيره في تشكيل أفكار الفنانين.
3. دراسة أهمية الديالكتيك في تحفيز الإبداع وأساليب التفكير المتغايرة.
4. زيادة الاهتمام بالتراجم الخاصة بالفلسفة الديالكتيكية وعلاقتها بالفن وأن تترجم من قبل متخصصين.
5. تطبيق مفهوم الديالكتيك على الأعمال الفنية وتوضيح المفاهيم الفكرية والعلمية التي استفادت من الديالكتيك في تغير بنية الأعمال النحتية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. إيهاب بسمارك: الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم (فاعليات العناصر الشكلية)، الكاتب المصري للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
2. بيار غيرو: علم الدلالة، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، منشورات دريد. ات، بيروت،1986.
3. توماس مونرو: التطور في الفنون وبعض نظريات أخري في تاريخ الثقافة، الجزء الثالث، ترجمة: محمد علي أبو درة واخرون، راجعه: أحمد نجيب هاشم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1972.
4. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982.
5. جوزيف ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ترجمة: حسقيل قوجمان، دار دمشق للنشر والطباعة، 1938.
6. سامية احمد: الدلالات المسرحية، مجلة عالم الفكر، مج 21، العدد4، وزارة الأعلام، الكويت، 1980.
7. عبد الله العلايلي: الصحاح في اللغة والعلوم، مجلد 1، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974.
8. لينين: الدفاتر عن الديالكتيك: ترجمة: الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، 1988.
9. ماضي حسن نعمة: الفن وجدلية التلقي، دار الفتح للطباعة والنشر ببغداد، 2020.
10. محسن عطية: آفاق جديدة للفن، دار عالم الكتب، القاهرة، 2003.
11. _____: التحليل الجمالي في الفن، دار عالم الكتب، القاهرة،2003.
12. _____: التفسير الدلالي للفن، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 2007.
13. _____: الفنان والجمهور، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
14. المعجم الوسيط: ط4.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

15. Cindi Strauss, Museum of Fine Arts, Houston; Pioneers of Contemporary Glass: Highlights from the Barbara and Dennis DuBois Collection Elgar New Horizons in Business Analytics Series, Rebecca E. Elliot, the University of Michigan,Susie J. Silbert, Museum of Fine Arts, Houston, 2009.
16. DK Travel; Family Guide Paris, Eyewitness Travel Family Guide, Dorling Kindersley Ltd, 2016.
17. Dong He; Annamaria Kokenyne (athers); Capital Flow Management Measures in the Digital Age: Challenges of Crypto Assets, 201